

الفصل الأول

تعريف بعلم اجتماع التنظيم

أولاً: نشأة علم اجتماع التنظيم

الواقع أن علم اجتماع التنظيم Sociology of organization قد ارتبط في نشأته ارتباطاً وثيقاً بعلم الاجتماع الصناعي. ففي عام ١٩٤٤ استكمل «إلتون مايو» E.Mayo وزملاؤه دراساتهم التي قاموا بإجرائها في عدة تنظيمات صناعية وهي: مصنع النسيج بالقرب من فيلادلفيا، ومصانع الطائرات في جنوب كاليفورنيا، ومصنع المعادن، ومصانع «هاوثورن» Hawthorne لإنتاج معدات التليفونات التابعة لشركة «ويسترن إلكتروك» Western Electric Co. الموجودة في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة.

وبعد استكمال هذه الدراسات السالفة الذكر، بدأ العلماء في تطبيق نتائج دراساتهم داخل تنظيمات العمل المختلفة. وقد اتسعت مجالات البحوث لتشمل دراسة المجالات التجارية، والمستشفيات، والنقابات، والمصالح الحكومية، والسجون، والمكتبات العامة، والمناجم، وغير ذلك من تنظيمات العمل المختلفة. وقد ترتب على تراكم قدر كبير من المعلومات عن التنظيمات المختلفة ظهور علم اجتماع التنظيم على الأساس الذي سبق أن وضعه علم الاجتماع الصناعي^(١).

ومن العوامل التي ساعدت على نشأة علم اجتماع التنظيم، اتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث، الذي يمكن أن يطلق عليه عصر التنظيمات، مما جعل «روبرت بريثيوس» R. Presthus يطلق على المجتمع الحديث اسم المجتمع التنظيمي^(٢). فعلى الرغم من أن التنظيمات كانت توجد منذ آلاف السنين في مصر والصين، إلا أن هذه التنظيمات قد تزايد وجودها في المجتمع الحديث، وأصبحت أكبر حجماً، وأكثر تعقيداً، وأكثر فاعلية وكفاءة وعقلانية. وتشير كثرة المسميات

(١) Dillert c. Miller & William H. Form, Industrial Sociology: Work in Organizational Life, N. Y.: Harper & Row, Publishers, Sociology 1980, PP. 6-7.

(٢) R.presthus, The Organizational Society, N. Y. : St. Martin's press, 1978.

ويهتم ميدان علم اجتماع التنظيم بتطبيق نظريات علم الاجتماع ومناهج وأدواته التصورية في دراسة التنظيمات ذات الأنماط المختلفة والأهداف المتباينة ويستمد هذا الميدان أهميته من ارتباطه الوثيق بالنظرية العامة في علم الاجتماع، وم أهمية التنظيمات كمواقع استراتيجيية أو مجتمعات صغيرة، يمكن اختبارها النظريات في نطاقها. وتستند دراسات هذا الميدان أساسا على الأسس النظرية التي قدمها عالم الاجتماع الألماني «ماكس فيبر» M. Weber في دراسته للبيروقراطية والتحليلات الاجتماعية للقوة والسلطة في المجتمع، وكافة التعديلات التي أدخلت على نموذج المثالي للبيروقراطية.

ثانياً، علاقة علم اجتماع التنظيم ببعض ميادين علم الاجتماع

أصبح من المألوف أن يدرج ضمن دراسات علم اجتماع التنظيم بعض الدراسات التي تنتمي إلى بعض ميادين الدراسة في علم الاجتماع مثل علم الاجتماع الصناعي، وعلم الاجتماع المهني، وكافة الدراسات التي تتناول تنظيمات سياسية أو ثقافية أو إدارية. ويحاول هذا الميدان أن يوسع من الأطر التصورية المستخدمة فيه من خلال الالتقاء بين علوم الاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس والإدارة. أي أن هذا الميدان يحاول تطوير ما يسمى بمدخل العلم الاجتماعي⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن ميدان علم اجتماع التنظيم يعتبر من الميادين المستقلة نسبياً في علم الاجتماع إلا أن هناك درجة من التقارب والاعتماد المتبادل بين هذا الميدان وغيره من ميادين الدراسة في علم الاجتماع، وخاصة ميداني علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع المهني. وقد أدى هذا التقارب إلى أن قامت الجمعية الدولية لعلم الاجتماع بوضع هذه الميادين الثلاثة وثيقة الصلة ببعضها البعض تحت عنوان (العمل والتنظيمات)، كما نجد أن هناك اتجاهًا قويًا بأن تضم هذه الميادين الثلاثة تحت عنوان علم اجتماع التنظيم⁽²⁾.

(1) محمد عاطف غيث وأحمد زكي قاسم، علم الاجتماع، الطبعة الأولى، 1977، ص 10.